حاجتنا الى
دراسة المجتمع الإسرائيلي دراسة علمية

بقلم الدكتور اياد القزاز

يخرج المتصفح للكتب والمقالات التي ظهرت ولا زالت تظهر عن اسرائيل بنتيجة سلبية مذهلة الى حد كبير تتلخص بما يلي :

١ ــ ان معظم هذه الكتابات لاتخرج عن كونها معالجات سطحية للموضوع لا تنور القارىء عن المشكلة ولا تساعده على تفهم الموضوع ووضعه في اطاره الصحيح .

٢ ــ ان معظم هذه الكتابات تتعلق بموضوع الصهيونية وتاريخها وعلاقتها بالدول الغربية الاستعمارية وكيف خلقت ومن الذي ساعد على خلقها وتكوينها والى اي حد ترتبط اسرائيل بالدول الاستعمارية .

٣ ــ ان معظم هذه الكتابات اهتمت باخفاء اشياء كثيرة عن اسرائيل عن حسن نية او عن سوء نية وبطريقة شعورية او لا شعورية ، مما ادى الى توهيم الفرد العربي واعطائه صورة غير واقعية وغير واضحة عن عدوتنا اسرائيل . فبدل ان تركز هذه الدراسات على نقاط الضعف والقوة عند العدو حتى يمكن تخطيط سياسة علمية واقعية تجاه اسرائيل ، راحت معظم هذه الدراسات توهم القارىء بوهن العدو وضعفه الى درجة لا يتصورها العقل كاستطاعة العرب دحر اسرائيل في سويعات معدودات (١) .

٤ ــ واخيرا وليس اخرا ، ان معظم الكتابات التي ظهرت عن اسرائيل تقتصر معالجتها على العلاقات الخارجية لاسرائيل وتهمل اهمالا فظيعا المجتمع الاسرائيلي في تركيبه وتكوينه ومؤسساته المختلفة الاقتصادية ، الاجتماعية السياسية والعسكرية . .الخ .

فالقارىء العربي قلما تقع عينه على مقال يبحث عن السكان والتغيرات السكانية في اسرائيل ، وقلما يقرأ شيئا عن الاحزاب الاسرائيلية وكيف تكونت وتطورت وعلاقاتها فيما بينها . وقيادتها ودورها في تخطيط السياسة الاسرائيلية . والقارىء كذلك قلما يجد دراسة عن الجامعات الاسرائيلية ، عددها وتكوينها ، اقسامها ، طلبتها ، ونوع الدراسات والبحوث التي تقوم بها وتنشرها سواء في اللغة العبرية او الانكليزية او العربية او اللغات الاجنبية الاخرى ، والقارىء كذلك قلما يشاهد مقالا يبحث عن السياسة الزراعية في اسرائيل والبحوث الكيماوية والفيزياوية فيها .. الخ من المواضيع التي تتعلق بالمجتمع الاسرائيلي ، والتي تلقي الضوء على نقاط الضعف والقوة فيه ، فتساعد القارىء على تكوين فكرة واضحة صحيحة خالية من الاوهام عن اسرائيل .

اما اسرائيل فقد نظرت الى العرب نظرة جدية ، وكما قلت في مقالة سابقة ، راحت تجمع المعلومات عن البلاد العربية بشتى الطرق وبكل الوسائل الممكنة مشروعة اوغير مشروعة ، علنية أو سرية ، من أجل تشخيص نقاط الضعف والقوة عند العرب والاستفادة منها عند الحاجة . ونظرة بسيطة الى خطط اسرائيل العسكرية تدل دلالة واضحة على ان العدو على معرفة وثيقة بمواطن الضعف فينا فركز عليها وبمواطن القوة فاجتنبها او وجهها الى حيث لا تجدي فاستنفع بطريقة غير مباشرة . وفي اعتقادي ان هذه المعرفة من احد الاسباب المهمة وراء انتصار اسرائيل في حروبها الثلاث مع العرب في العقدين الاخيرين .

وعلى هذا فامام العرب اليوم مشكلة عظيمة للغاية وجسيمة جدا يتوقف عليها مصيرها ويتوقف عليها تاريخهم ، الا وهي معرفة عدوهم معرفة واقعية ، وعليهم ان لا يخلطوا كما قال احد الكتاب بين مسألة الاعتراف باسرائيل ومسألة معرفة اسرائيل(١) . فمعرفة اسرائيل معرفة علمية هي السبيل الوحيد الذي يضمن نجاح العرب في مساعيهم وتحقيق اغراضهم . ومن اجل التوصل الى معرفة علمية تستند الى المصادر والمراجع الموثوق بها للمجتمع الاسرائيلي ومؤسساته المختلفة ومدى التغير الذي طرأ عليه ، علينا كما يبدو لي ان نتتبع عدة خطوات اهمها ما يلي :

١ ــ تدرس اللغة العبرية وجعلها الزامية في الكليات العسكرية واختيارية في المدارس الثانوية وكليات الجامعة ، وفتح قسم للغة العبرية في كليات الاداب والتربية في الجامعات العربية المختلفة للتخصص في هذه اللغة ، والاستعانة باخواننا الفلسطينيين الذين لهم المام بهذه اللغة للقيام بتدريسها وكذلك اعداد متخصصين بها .

---

(١) ــ علينا ان نستثني من هذه التسميات ما صدر عن معهد الابحاث الفلسطينية في لبنان حيث ان تلك الدراسات تدل الى حد كبير على تتبع وتفهم الوضع في اسرائيل ، وكذلك بضعة كتب ومقالات اخرى مثل كتاب العسكرية الاسرائيلية لمحمود شيت خطاب .. الخ .

(١) محمود شيت خطاب « العسكرية الاسرائيلية » دار الطليعة ١٩٦٨ .

اذ ان معرفة اللغة العبرية هي الواسطة الوحيدة للتعرف على العدو عن طريق كتاباته ومطبوعاته والتي عن طريقها يمكن الوقوف على نقاط الضعف والقوة في المجتمع . وقد عرفت اسرائيل هذه الحقيقة بالنسبة للغة العربية فجعلتها احدى اللغات المهمة التي على الطالب الاسرائيلي، ان يتعرف عليها وراحت تنفق مبالغ طائلة من اجل ايجاد طرق سهلة وبسيطة لتعليم اللغة العربية للطلبة الاسرائيليين. وقد دلت الدراسات الاخيرة على ان نسبة الطلبة الذين يعرفون العربية في اسرائيل عالية جدا ، وما الكتابات والبحوث التي تنشرها اسرائيل عن البلاد العربية التي تعتمد على المصادر العربية المختلفة الا دليل بالغ على ذلك فمعرفة اللغة العبرية اذا ضرورة لا يمكن اهمالها اذا اردنا ان نعرف عدونا .

٢ ـ دعوة المتخصصين في العلوم المختلفة من سياسية واقتصادية واجتماعية وكيماوية وفيزياوية ، عسكرية .. الخ . في الجامعات العربية وتشجيعهم باعطائهم منحا مالية وجوائز نقدية للكتابة ، كل في مجاله ، عن اسرائيل ونشر هذه المقالات في المجلات الجامعية والمهنية التي تصدرها كليات الجامعات المختلفة والجمعيات المهنية مثل مجلات كليات الاداب ، والعلوم ، والتجارة والاقتصاد ، والهندسة والطب .. الخ في جامعات القاهرة وبغداد والاسكندرية وعين شمس ودمشق والموصل .. الخ. ومثل مجلات الجمعيات المهنية كالمحامين، والاطباء ، والاقتصاديين والمهندسين ... الخ .

ومن المؤسف حقا هنا ان نجد ان مثل هذه المجلات خالية من اي مقال او بحث يعالج اسرائيل ، فهذه مجلة كلية الاداب التي تصدرها كلية الاداب في جامعة بغداد والتي تحوي على اخصائيين في مختلف العلوم كعلم الاجتماع ، والسياسة والتاريخ والجغرافية والفلسفة.. الخ لم يحو اي عدد من اعدادها التي صدرت حتى الان اي بحث يدرس اي جانب من جوانب المجتمع الاسرائيلي ، بينما نجد المجلات الجامعية والمهنية الاسرائيلية تزخر بالمقالات عن العرب واوضاعهم المختلفة . فهذه مثلا المجلة الاسيوية الافريقية التي تصدرها جامعة جيروشليم ـ القدس ـ في عددها الاخير ، تحوي على ستة بحوث ، ثلاثة منها تتعلق بالبلاد العربية وضمن هذه البحوث الثلاثة دراسة مطولة عن الشعر الحر لدى الشاعرة نازك الملائكة، ومثل هذه المجلة كثير من المجلات الاخرى التي تصدرها الجمعيات المهنية والجامعات في اسرائيل ، لهذا اقول ان على مجلاتنا العلمية ان تشجع الكتاب على نشر بحوث رصينة ومناقشات هادئة مستندة الى المراجع والمصادر المتعلقة باسرائيل حتى يتعرف افراد شعبنا على اسرائيل ويطلع على ما يدور في اسرائيل ليكون دائما على اهبة واستعداد .

٣ ـ تخصيص صفحة اسبوعية في الجرائد المهمة التي تصدر في البلاد العربية مثل الاهرام في مصر ، والجمهورية في العراق والبعث في سوريا ، بعنوان «اعرف عدوك» تكتب فيها مقالات علمية مبسطة عن اسرائيل وعن المجتمع الاسرائيلي بجوانبه المتعددة ونشاطاته المختلفة .

٤ ـ تخصيص ساعات معينة في الاذاعات العربية من اجل توضيح وتعريف المستمعين الى حقيقة المجتمع الاسرائيلي وما يدور فيه من مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وبصورة مبسطة وموضوعية حتى يكون المستمع صورة صحيحة وواقعية عن عدوه . وتلعب الاذاعة اليوم دورا مهما وخطيرا في المجتمع العربي خاصة وان افرادا كثيرين في مجتمعنا لا يعرفون القراءة والكتابة ومصدرهم الوحيد وهم في قراهم النائية البعيدة عن مصادر الاخبار هو الاذاعة . وهذه الاذاعات الصهيونية التي تذيع من اسرائيل تخصص كثيرا من الساعات عن احوال المجتمع العربي لا حبا بالعرب بل من اجل تعريف الشخص الاسرائيلي بالمجتمع العربي حتى يتخذ جميع الاحتياطات وجميع الامور اللازمة التي تساعده وتقوي عزيمته عند حدوث الحرب مع العرب. فعلى الاذاعات العربية ان تتنبه الى هذا الموضوع وان تعيره كثيرا من الاهمية وتضعه في قائمة الاوليات والاسبقيات عند تخطيط البرامج الاذاعية .

٥ ـ عقد ندوات ومؤتمرات على المستوى المحلي

دار الآداب تقدم

للشاعر

محمد عفيفي مطر

صدر حديثا الثمن ٢٠٠ ق.ل

والعربي يناقش فيها المجتمع الاسرائيلي بنواحيه المختلفة ونشاطاته المتعددة لمعرفة قوى الانبعاث ومصادر القوة ومنابع الضعف ونقاط الوهن في المجتمع الاسرائيلي . والواقع ان المطلع على المؤتمرات المهنية المختلفة التي تعقد على الصعيد المحلي والعربي مثل مؤتمر الاطباء العرب ، ومؤتمر خبراء النفط، ومؤتمر المهندسين العرب .. الخ . من هذه المؤتمرات يصطدم بحقيقة مذهلة وهي ان هذه المؤتمرات تخلو من اي بحث او محاضرة عما يحدث في اسرائيل في هذه المناشط المختلفة فلا نجد بحثا او مقالا مثلا عن التطورات الهندسية في اسرائيل في مؤتمر المهندسين العرب ولا بحثا عن البحوث والدراسات الطبية في مؤتمر الاطباء العرب ، وكل ما تعمله هذه المؤتمرات هو اصدار قرارات بالتنديد باسرائيل على انها دولة استعمارية وكأن القضاء على اسرائيل يتم بمثل هذه القرارات ، اذ بدل ان تخصص هذه المؤتمرات جزءا من وقتها لمعرفة ما يحدث في اسرائيل في هذه الحقول المختلفة تضيع كثيرا من الوقت من اجل اصدار قرارات تندد باسرائيل وهي لا تنفع شروى نقير . وحتى لو تصفحنا اعمال المؤتمرات التي تخصص بعض الوقت لاسرائيل مثل مؤتمر الاقتصاديين العرب ومؤتمر الادباء العرب لوجدنا ان ما يلقى من بحوث في تلك المؤتمرات لا يساعد الشخص العربي على التطلع والتعرف على المجتمع الاسرائيلي، فهذا مؤتمر الادباء العرب الاخير الذي عقد في بغداد ، رغم انه قد خصص جزءا من ابحاثه عن الادب العربي في فلسطين فهو لم يخصص في جدول اعماله اي شيء عن الادب الاسرائيلي ودور هذا الادب في بناء وتطور المجتمع الاسرائيلي حتى يصمد امام العرب في حالتي السلم والحرب .

٦ ـ انشاء مكتبات خاصة عن اسرائيل تحوي على قدر المستطاع كل ما يتعلق باسرائيل بجميع اللغات ومنها العبرية لكي يستطيع الباحث ان يرجع الى المصادر والمراجع التي تساعده على تفهم اسرائيل على اسس علمية واقعية سليمة . هذا مع العلم ان اسرائيل قد انتبهت الى هذه الحقيقة فقد اسست مكتبات ضخمة تحوي جميع المصادر والكتب والمجلات والجرائد التي تبحث عن البلاد العربية بجميع اللغات وبضمنها العربية . ومكتبة جامعة جيروشليم ـ القدس ـ خير دليل على ذلك ، فان هذه المكتبة تحوي على ما لا يقل عن مليون ونصف مجلد وقسم كبير منها يخص البلاد العربية بينما نجد مكتباتنا مع الاسف الشديد تفتقر الى المراجع حتى التي تتعلق بالبلاد العربية.

هذه باختصار بعض الوسائل التي اظن أنها اذا طبقت ستساعد كثيرا على تفهم اسرائيل ومجتمعها ثم الانتصار عليها وبالتالي تحقيق اهدافنا واغراضنا القومية .

كاليفورنيا — **اياد القزاز**

أُصُولُ الفِكْرِ المَارِكسِيّ

تاليف او غست كورنو

ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد

رحلة من داخل الفكر الماركسي وتأصيل للحركة الماركسية في الفكر الالماني قبل ماركس بدءا من الفلسفة العقلانية الى الحركة الرومانتية ثم وقفة كبيرة عند هيغل من حيث هو مصدر غنى للفكر الماركسي ثم وقفة كبيرة أخرى عند اليسار الهيغلي بصفة عامة ولودفيغ فيورباخ بصفة خاصة .. وهنا يهتم المؤلف بابراز فكرة الاغتراب عند كل من هيغل ثم موسى هس وفيورباخ ، وهي تلك الفكرة التي اثرت على ماركس الشاب وبحث في المكونات الفلسفية وتطوره الفكري حتى البيان الشيوعي بعد ان تكون رحلة الاصول قد استكملت ..

والمؤلف واحد من كبار المفكرين الماديين واستاذ للتاريخ الثقافي بجامعة همبولدت ببرلين .. وهو من اوائل من اهتموا بمشكلة الغربة عند ماركس وركز على مخطوطة ماركس الاقتصادية والفلسفية التي نشرت في الثلث الثاني من القرن العشرين وعدلت النظر الى كارل ماركس ..

الثمن ٣٠٠ ق. ل

صدر حديثا ـ عن دار « الاداب »